لمبة جاز

مجموعة قصصية

محمد فكري الديدامونى

بطاقة الكتاب

لمبة جاز

محمد فكري الديداموني

مجموعة قصصية

رقم الإيداع : 10679 / 2019

الطبعة الأولى

عدد الصفحات : 96

تاريخ الإصدار: يونيو / 2019

الإخراج الفني و المراجعة اللغوية

دار وادي عبقر للطباعة و النشر

رئيس مجلس الإدارة

جابر الزهيري

المدير التنفيذي

لمياء حمدي

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف ، ولا يحق لأى دار نشر طبع و نشر و توزيع الكتاب إلا بموافقة كتابية من الكاتب و الناشر

دار وادي عبقر

للطباعة و النشر و التوزيع

بيت الإبداع .. و موطن العباقرة

wadiabkr.wixsite.com/wadiabkr

wadiabkar@gmail.com

www.facebook/ wadiabkar

www.youtube.com/ wadiabkr /

01141728625

ت : 01100474575

ت : 01224969048

ت : 01221481856

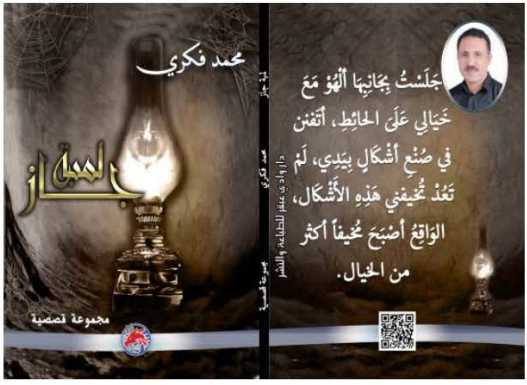

إهداء

إلى تُراب القرية الذي أفسدتهُ أحذية المُدُنْ ؛ عُذرًا

إلى الدِّماء التي سالت في حُب الوَطنْ ؛ طُهْرًا

إلى الحالِمينَ القابعينَ في عَصْر المِحَنْ؛ صَبْرًا

إلى عُمْرنا المَسْكوب سَهْوًا مِنْ رَحِمِ الزَّمَنْ ؛ غَدْرًا

إلى حَقّنا المَسْلوب عَمْدًا ؛ قَهْرًا

إلى مَصيرنا المَكتوب حَتْمًا ؛ رِفْقًا

محمد فكري

براءة مبتورة

براءة مبتورة

لَمَحَتْ بعض العُمَّال فَوْقَ سَطح منزلها، تَرَكَتْ يَدْ والدتها وَرَكَضَتْ إلى الداخل، ألقتْ حقيبتها الصغيرة و قبّلت أباها ، صَعَدَتْ مُسْرِعَةً إلى الأعْلَىَ مُتجاهِلَةً نِداء أبويها، هَرَعَتْ إلى صندوق ألعابها الخشبي ، سَكَنَ قلبها ؛ تَنَفَّسَت الصعداء بعدما اطمأنت على ما فيه، أخَذَتْ نَفَساً عميقا بَدَتْ مَعَهُ كالمحرومة من الهواء ، خرج الهواء من صَدرها مُحَمَّلا بذرَّاتِ السَّعادة والفرَح بَعْدَ أن لامَسَ ثغْرها البريء الذي ارتَسَمَتْ عليه بَسْمَةَ الرضا الطفولية ، أغلقتْ صندوقها وَ أزاحَتْهُ بصعوبةٍ بعيدًا عن منطقة العمل ، وَجَدَتْ والدتها خَلْفَهَا مُتَعَجِّبَة من لَهْفَتِها عَلَىَ ما في داخِل الصندوق، فَتَحَتْهُ تَبْحَثُ عن السبب، فَلَمْ تَجِدُ إلا أحذية لِلرِّجال مُتَعَدِّدة ، مِن كُل لَوْنٍ فَرْدَة واحدة ، و فَوْقَهَا مَظْرُوفاً صغيرًا مِن بَقايا هَدايا أعياد مِيلادِها ، بداخِلِهِ وَرَقَة صَغيرةً كَتَبَتْ عَلَيْها :

(يَوْمًا ما سَتَنْمُو قَدَمَ أبي اليُمْنَىَ، لَكِنْ عَلَيْهِ أنْ يَأكُلَ جَيِّدًا كَمَا يُوصيني دائِماً)

لا شروق

لا شروق

سِتَّةَ أيَّام لَمْ أُشاهدها مُطلقا، لَمْ أبْرَحُ النافذة طوال الستة أيام إلا قليلا، يوميا من السبت إلى الخميس من الساعة الرابعة عصرا حتى السادسة مساء ؛ ساعتين أقضيهما كالجُنديّ المُتَحَفِّز في وَضْع المُراقبة و لا جديد، فتغرب شمس يومي عابثة غضوبة ، فقد اعتدتُ أن أراها قبل أن تنام الشمس، فتسكُن في هدوء و سلام على وعد أن نلتقي باكرا متألقة متجددة ونشيطة.

كانت تمنحني نظراتها خِلسة من بين صديقاتها، وعليَّ أن أرُدَّ الهدية ليلا عند المرور تحت نافذتها، فيبيت كُلا مِنّا مَرْضِيّا، لا لهُ ؛ وَلا عليه ، لا مَطرٌ وَ لا ظلام، لا بَرْدٌ وَلا حام يَحُولُ بيننا، طقسنا ربيعٌ دائمًا.

لا مَفر مِن تَعَقُّبها مِن بداية رحلة العودة اليومية.

عِنْدَ باب الجامعة وَقفتُ تَحْتَ الشجرة التي كَتَبَتْ عليها جَدْوَل مُحاضراتِها، وَعَليَّ أن أسْتَرْجِعُ الفيزياءَ وَأحْسِبُ الوَقتَ وَالمَسافة منذ أخِر مُحاضرة إلى ساعةِ المُرور تحت نافذتي.

تَفرَّقْنَ عَنْ بَعْضِهن واحدةً بَعْدَ الأخرَى، لَمْ أستَطِع التحدث إليها، فما زالت الشوارع مُتيقظة، آذانها مُنتبهة، وأفواهها مُتأهبة لِلخَوْض في سِيَر الناس.

اجتازت شارعنا، سَلَكَت طريقا آخر رغم طوله وعدم صلاحيته، حَسِبْتُها سَتَزُور أحد الأقارب لكنها لَمْ تَفْعَلْ.

ما الأمر؟ ثلاثة أيام على هذا الحال، أصْبَحَتْ تُفضِّلُ الطريق العَثِرَة عَلَىَ الطريق القريب المُمَهَّد، مُؤكد أنني أساءت التصرف يَوْمَ لامستها في ليلة زفاف شقيقتها، كُنّا سُعَداء حالمين وغارقين في أحلامنا البريئة، عيوننا لم تحضر الفرح، وقلوبنا هاجَرَتْ مَضاجِعها وَذَهَبَ كُلٌ منها إلى الأخر حتى تشابكت الأيدي.

طلبْتُ مِن أبي سُرْعَة الانتقال إلى البيت الجديد المُطِلُّ عَلَىَ المَدْخَل الوَحيد لِلقرية، إذْ لا مَفرَّ حِينها من الرؤية، وَ جَدَّدتُ لهُ طلبَ خِطبتها.

مَرَّ أسبوعان لَمْ أستطع فيهما التحقق منها، ظنَنْتُ أن نافذتي الجديدة لا تَدْعَمُ خاصية الرؤية.

ذات يوم أرادَتُ النافذة أن تُثبتَ لِيَ العكس ؛ فجمعَتْ كُل الأيام الماضية واختزلتها في مَشْهَدٍ واحِدٍ مُجَمَّع، أرتني مَوْكِبًا مَهيبًا مِن السيارات مُختلفة الأنواع و الأحجام و هي من بينهم تَعْتَلي إحداها ، و كان الخروج الأخير ، خروج بلا عودة.

فلاش

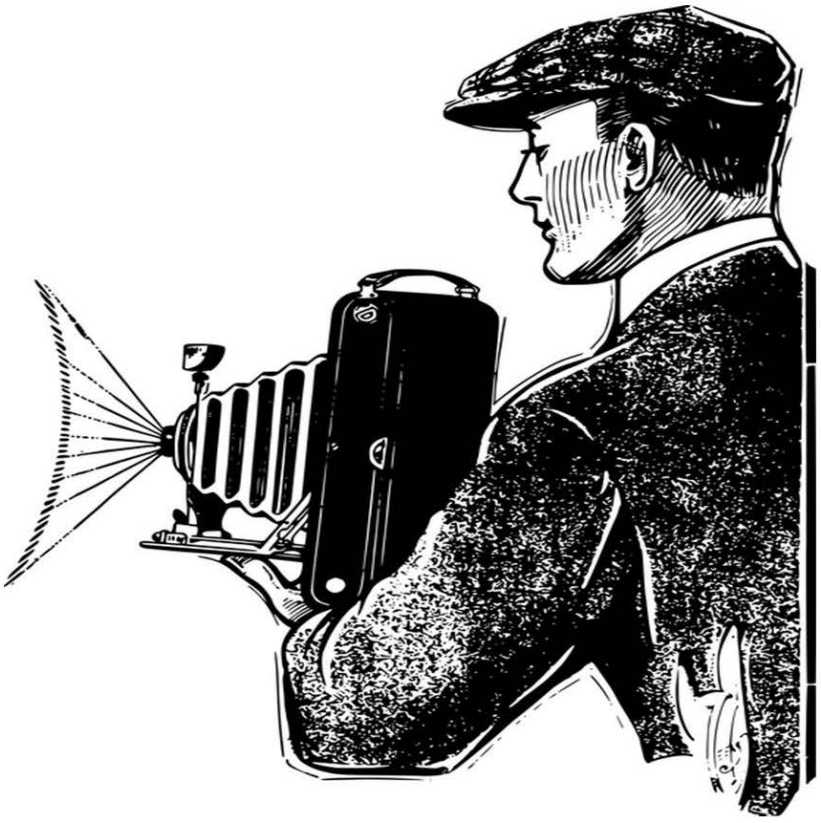

بُصْ هِنا، يمين شويَّة ، دَقّتك لِفوق ، تَحْت شويَّة ، هاا.. جاهِز ؟

و قبل الإجابة أشْعُر بأنَّ كُل جُزْءٍ في جَسَدي يَنْطِقُ سَريعاً قَبْلَ الأخَر (أهْرُشْ هِنا)

أحاولُ الاسْتِنْجاد بأبي الواقِفُ خَلْفَ المُصَوِّرُ مُبْتَسِمًا ، لَمْ أكنْ أعْرِفُ سِرَّ ابتسامَته العريضة إلا بعدما تزوجت وأنجبت وَجَلَسَ ابني مَكاني وَ وَقفتُ مكانَ أبي ، رُبَّما كان يَبْتَسِمُ لِحِرْصي عَلَىَ ارتداء ما يُشابه مَلابسه ؛ حَتَّىَ رابطة العُنق ، وَ تَصْفيفُ شَعْري بطريقةٍ تُزيدُ مِنْ تَشَبُّهي بهِ وَتَجْعَلني أكْبَرُ سِنًا مِنْ عُمْري الحقيقي، أوْ رُبَّما يحلم بوقوفِهِ خَلْف نفس المُصَوِّرُ وَ أنا أمامَهُ مِثْلَ كل مَرَّة لكن بجانبي فتاة جميلة ترتدي فُستانًا أبيضًا وَ طرْحَة تَصِلُ إلى الأقدام تزينها الورود المُطرَّزَة.

وَسَط كل هذا أسْمَعُ صَوْت المُصَوِّرُ مِنْ بَعيد : ، واحد . اتنين . تلاتة ، ... أنتبهُ على ضَوْءٍ شديدٍ يَخْطفُ بَصَري لِثوانٍ قَليلةٍ

وَيقول: مَبْروك ياعَريس ، عُقبال صوَر الفرَحْ.

يَنْشَغِلُ وَالدي في الحديثِ مَعَ صديقهِ المُصَوِّرُ حَوْلَ أوْضاع المَعيشةِ وَ مَوْعِد الأوكازيون الشتوي وَ صَرْف بطاقات الكِساءِ الشعبي وَ آخِرُ ما وَرَدَ في الأخبار حَوْلَ قضيةِ اسْتِردادِ طابا ، وَأنا قابضُ عَلَى يَدِهِ أدِبُّ في الأرْض ، مُغْتاظاً وَمُنْفعِلاً ، مَشْغُولاً مُتَوَهِّمَاً أنّي قد أغْمَضْتُ عَيْنيَّ عِنْدَ التقاطِ الصُّورَة، وَعِنْدَ اسْتِلام الصُّوَر بَعْدَ أسبوع ؛ سَأجِدُ نَفْسي مُغْلَق العَيْنين ، وَ أكونُ مُضْطراً لإعادة التصوير مَرّةً ثانية، وَحينها لَنْ أستطيع أن أسْتَكْمِلُ اسْتِمارة امتحانات الشهادة الابتدائية ، وَتَسْليمَها في مَوْعِدِها المُحَدَّدْ.

خَرَجْنا مِن الأستوديو، أخْبَرْتُ أبي بمَخاوفي، تَرَكَ يَدِي وَضَمَّني إلى جَانِبهِ وَقالَ :

لا تَقلق ؛ أنْتَ لَمْ تُغْمِضُ عَيْنَيْكَ ، أنا كنْتُ ألاحِظُكَ جَيِّداً.

هَدَأتُ قَليلاً ، وَ قَلَّ التَّوَتُّر، حَتَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ لاحَظَني ، هَذِه عادَتُهُ دائِمَاً ، يُخْمِدُ ثَوْرَتي ، وَ يُهَدِّئُ مِنْ رَوْعِي.

ظَلَلْتُ أراقِبُ أيَّامَ الأسبوع مُنْتَظِراً مُرورها سَريعاً، وَكَعَادَتِها عِنْدَ الانتِظار تَطول.

مَرَّ الأسبوع وَ أتَيَ أبي مِنْ عَمَلِهِ وَ في يَدِهِ مَظْروفًا أصْفرًا أعْطاهُ لي وَ قَبَّلَني قائِلاً : عُقبال صوَر الجامعة.

فَتَحْتُ المَظْروف ، وَجَدَّتني في الصُّوَر مَفْتوح العينين، أقَلِّبُ فيهم باحِثاً عَن الصُّورة التي سأكون فيها مُغْلَق العينين ، غَيْرُ مُدْرك أنَّهُمْ جَميعًا نُسْخَةً وَاحِدَةً لِنفْس الصُّورة، هَلَّلْتُ فرحًا، وَذَهَبْتُ لِجَدِّيَ الجالِسُ جَلْسَتَهُ المُعْتادَة عَلَىَ كُرْسِيِّهِ العَريض لأريهِ الصُّوَر، ابْتَسَمَ ابتسامَتَهُ القريبة مِن ابْتِسامَةِ الطفل البَريء ، وَضَعَ مِسبْحَتَهُ جانِبًا، أمْسَكَ بصورةٍ وَ قَبَّلَهَا، ثم فَتَحَ حافِظَة نقودِهِ الكبيرة وَوَضَعَ صُورَتي بجانِبِ صُوَر أحْفادِهِ.

مَرَّتْ السنين وَذَهَبْتُ إلى نفس الاستوديو، وَ مَعي ذاتَ الرِّداء الأبيض وَالطرحة المُطرَّزَة.

هَيَّئَني المُصَوَّرُ لِلصُّورَةِ الأولَىَ، فابْتَسَمْتُ لأبي وَكأنّني أذْكّرَهُ بالماضي ، وَعَزَمْت أنَّ بَعْدَ التقاط هَذِهِ الصُّورَة، سَأخذُ بيَدِهِ

وَأُقبِّلُهَا وَأَنْتَقِلُ بِهِ مِن خَلْفِ الكاميرا إلى الأمامِ وَأُخْبِرَهُ أَنَّهُ اليَوْمَ أَتَمَّ رسالَتَهُ، وَآنَ الأوَان أنْ يظْهَرَ في الصُّورَة.

يَخْطفني فِلاش الكاميرا كَعَادَتِهِ، وَ قبْلَ أنْ يَنْتَهي أثَرُ الضَّوْء مِنْ عَيْنَيَّ، سَمِعْتُ صَوْتَ المُصَوِّرُ العَجوز يقول:

كُنْتُ اتمَنّىَ أخُدْ لكْ صورَة النّهاردا مَع أبوك زَيْ كُل مَرَّة، الله يرحمه كان بيحلم باليوم دا ؛ مَبْروك ياعَريس.

وجه القمر

وجه القمر

كان الأمر في بدايته قاسيا، إذ كيف لنا أن نترك أنوار البلدة والسهر بين شوارعها و حواريها و نقضي ليلتنا في هذا الظلام الدامس ، ليلة من كل أسبوع ربما أكثر أو أقل على حسب نوع المحصول المزروع في أرضنا المترامية الأطراف ، لا شيء مطلوب منّا غير المكوث بجانب الساقية ، فأنا وابن عمي صديقي المُقّرب لا نُتقِنُ أعمال الحقل، هُمْ وَهَبونا للدراسة ، كل ما في الأمر تسلية جدي حتى مطلع الفجر، والحقيقة هو من كان يُسامرنا و يُسلينا.

يبدو أن ذلك الناموس قد أَلِفَ جدي العجوز لطول عِشرتهم، أو رُبَّما يَصْعُب عليه اختراق بشرته الصلبة، أما نحن فكُنّا وَجْبَةً شَهيَّة لذلك الناموس المتوحش.

أيقنتُ أن جدي يتمتع بمنبه دماغي مُنضبط ، فما مِن أحَدٍ في المنزل يطلب منه أن يُوقِظهُ في ساعة مُحددة إلا وَ أيقظه في الساعة المطلوبة ، حتى في هذه الليالي الاستثنائية يُمارس ضبط منبهه ، يغفو نصف ساعة و يستيقظ ساعة يتابعُ فيها

مَجْرَىَ المياه ثُم يَعود ليحتسي كوبًا من الشاي المُعَدْ عَلَىَ أغصان الأشجار الجافة و يُحدثُنا قليلا قبل أن يَعود لِغفوتِهِ من جديد.

ليلة بعد أخرىَ بَدأنا نَنْسَجِمُ وَ نَسْتَمتِعُ بهذا الجَوْ البكر الخالي من مُستحدثات العَصر، أصبحنا نأتي لزيارة الساقية بمَحْض إرادتنا ، صِرنا شبابا وَأصبح لدينا أسرارًا و حكايات لا يكفيها سواد الليل ولا يسعها شوارع القرية، الساقية وَحْدَها هِيَ القادرة عَلَىَ دَفْن أسرارنا تمامًا كما تفعل مع المياه، مصيرها الأرض و لا شيء غير الأرض ، بعَكْس حَوَائِط القرية التي لا تَخْلو من النوافذِ المَفتوحة ، صارت الساقية هِيَ المحطة الرئيسية في جولتنا الليلية.

تَفرَّقت الأرض بين الأعمام بعد رحيل جدي ، اختلفوا على النخل فقطعوه، طال غياب ابن عمي في الجيش إلى أن دخل في عِداد المفقودين، وصديقي الثالث قد هاجر القرية سَعْيًا وراء لُقمة العيش، أخذني الحنين للماضي، خَرَجْتُ لِلتجول ليلًا، قادتني قدمي نحو مقرنا القديم، أغْمَضتُ عيني واستنشقتُ بعُنْفٍ وقوةٍ عَلَّني أشم رائحة الماضي الذي غاب

في اليقظة، فجائتني صورة مُشَوَّشَة بألوانٍ باهتةٍ دُونَ رائحةٍ، فتحت عيني أسْتَوْضِحُ الأمر؛ فلم أجد إلاي، لا أرض ولا نخيل ، لا ساقية ولا خليل، فقط وحدي و وجه القمر.

فَتْوَى

فتْوَىَ

كَثُرَتْ الهَمْهَمَة والأحاديث الجانبية داخل قاعة الدروس الدينية المُلحقة بالمسجد الكبير بعد أن ألقىَ فضيلة الشيخ عَلَىَ مَسامِعِنا فتْوَاهُ الغريبة والشاذة ، نفرَتْ مِنها الآذان فوْرَ سَماعِها ، وَصَفتها بالشذوذِ لِعَدَمِ مَنطِقِها ليْسَ لِعِلْمٍ أدَّعِيهِ ؛ حَيْثُ أنِّي مِن البُسَطاءِ المُتَّبعينَ حُدُود الله الذينَ يَعْرِفُونَ ما لهُمْ وما عَليْهِمْ فقطْ دُونَ تَوَغُّلٍ أوْ تَعَمُّق ، و رغم أن اعتراضي كان مُغلفا بأدَابِ الحوار نظرًا لِمَكانَتِهِ العلمية والاجتماعية، إلا أن رَدَّ فِعْل فضيلته كان غليظًا ومُحْزِنًا.

اِسْمَحْ لِي يا فضيلة الشيخ ؛ مَنْ مِنّا يُمْكِنهُ أن يُفكِّرُ في هذا الأمر ساعة وقوع المُصيبة؟! أعْرِفُ أُناسًا حِينها تَعْجَزُ عَن التفكير بشَكْلٍ كُلِّيْ وَلَوْلا وجود المُقرَّبينَ والأصدقاء لتَعَثَّرَت الأمور، والبعض الأخر الذي يستطيع التغلب عَلَىَ أحْزَانِهِ وإعمال عقله تَجِدَهُ يُفكِّرُ في أُمُورٍ تَخُصّ الحَدَث نفسه أو توابعه.

قاطعني بصَوْتٍ عَالٍ : أنا مَنْ أفتيكُمْ ، وَجَبَ عَلَيَّ البَلاغ وَلَسْتُمْ مُلزَمُونَ بتنفيذِهِ.

نَعَمْ يا سَيِّدِي ؛ مَعَكَ كُل الحَقْ، أنْ تُفتينا فهَذا حَقك الذي يُؤَهِّلُكَ لهُ عِلْمك، لكِنْ ما العائِدُ أوْ الفائِدَة مِن صعود تِلْكَ الفتاوَى عَلَى سَطْح الحياة غَيْر إثارة البَلبَلة، أذْكُر أبي يَوْمَ وَفاة أُمِّيْ أنَّهُ ارْتَدَى قميصَهُ مَقلوبًا ؛ لوْلا انتباه أختي التي بَكَتْ لِحالِهِ وَعَدَّلتْ هِندامه وَأصْلَحَتْ ما أفْسَدَهُ الحُزْن الذي غَشَّى العيون وَغَيَّبَ العقول .

قاطعَنِيْ مَرَّةً أخْرَى بلهْجَةٍ عاميَّةٍ حادة : وانا اعْمِلَّك إيه إذا كان أبُوك مِشْ راجل.

فتَحْتُ عَيْني وَ فمِي مُنْدَهِشًا مِنْ فظاظتِهِ وَ هَوْلَ جُمْلته التي رَجَّتْ جُدْران القاعة، تَرَدَّدَ الصَّوْت عَبْرَ الصَّدَى بعَدَدِ الحُضور؛ كأن الجُدْران لمْ تَكْتَفِيْ بمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ فأعادتها عَلَى كُل أذْنٍ مُنْفرِدَةٍ ، ثُمَّ أتْبَعَ جُمْلَتَهُ قائِلاً : أقصد راجل ضعيف أو رقيق القلب لا يَتَحَمَّلُ وَقْعَ المَصائِب وَلا يَستطيع الصَّبْر عليها.

قُلْتُ : كَذَبْتَ وَرَب الكعبة ، يَوْمها لَمْ نَسْمَع مِنْهُ غَيْرَ ما يُرْضِي الله ؛ الحمدلله ؛ إنا لله وإنا إليه راجعون.

انْصَرَفْتُ وأنا أعِدُّ نَفْسِي مِن الكاظِمينَ الغَيْظ وَلست مِن العافينَ عن الناس.

مَرَّتْ شُهور اعتَزَلْتُ فيها مَسْجِدَهُ ، واليَوْم سأضطر أن أُصَلِّي خَلْفَهُ وَ رُبَّما أُصافِحَهُ مَع أهالي القرية وَنَحْنُ نُقدِّمُ لهُ العَزَاءَ في زَوْجَتِهِ.

نِصْف ساعة انتظرناها أمام منزله إلى أن انتهوا من الغُسْل.

خَرَجَ جُثمان الزَّوْجَة الرَّاحِلة مَحْمُولا عَلَىَ أكتافِ المَحارِم وَالمُقرَّبين يَتْبَعُهُ فضيلة الشَّيْخ، وَقبل أن يَنْزل الدرجات الخَمْس لِسُلَّم المنزل رَفَعَ وجهه يتفقد الحاضرين كأنه على المنبر

من بين الحشود الغفيرة تلاقت أعيننا في حوار صامت سألته فيه ما لم يجرؤ عليه أحد الحاضرين:

هل جامَعْتَ زَوْجتك بعد أن غادرتها روحها؟

هل انْتَصَرْتَ لِشَهْوَتِكَ و استطعْتَ التغلب عَلَىَ مُجْرياتِ الأمور و التزاماتك نَحْوَ هذا اليَوْمِ العَصِيب؟

هل استطاع عقلك أن يُنَحِّيَ آدَمَ جانِبًا وَيَسْتَدْعِيَ ذلِكَ الحَيَوَان المُختبئ داخِل هذا الجِسْم الآدَمِيْ؟

هل اغْتَسَلْتَ كما غَسَّلُواْ زَوْجَتَكَ ؟ أمْ أنَّ الزِّحامَ حالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الحَمَّام ؟!

هل سَتَؤُمَّنا في الصلاة دُونَ غُسْلٍ ؟ أصَلاةُ الجَنازة هِيَ أمْ صَلاة الجنابة ؟!!

انتبهنا عَلَىَ صَوْت ذلِكَ الشيْخ العَجُوز المُصاحِب لِكُلِّ جنازة، وَحِّدُووه ؛ لا إله إلا الله.

حَدَّثْتِنِيْ نَفْسِيْ طوال المَرَاسِم بأنَّ ذلِكَ الحوار الصَّامِت لَيْسَ كافيًا، إثْأرْ لِنَفْسِكَ ، اليَوْم يَوْمكَ ، لا بُدَّ مِن الحديثِ عَلَىَ المَلأ.

شَخْصان يَفْصِلان بيننا وَ يَكُون بَيْنَ يَدَيَّ، رَتَّبْت الحوار وَجَمَعْتُه في حَلْقِيْ، مَدَدْتُ يَدِيْ لأُصافِحَهُ، مَدَّ يَدَهُ وَأخْفَضَ رَأسَهُ، فَقُلْتُ : البَقاءُ لِلّه.

الشبحة

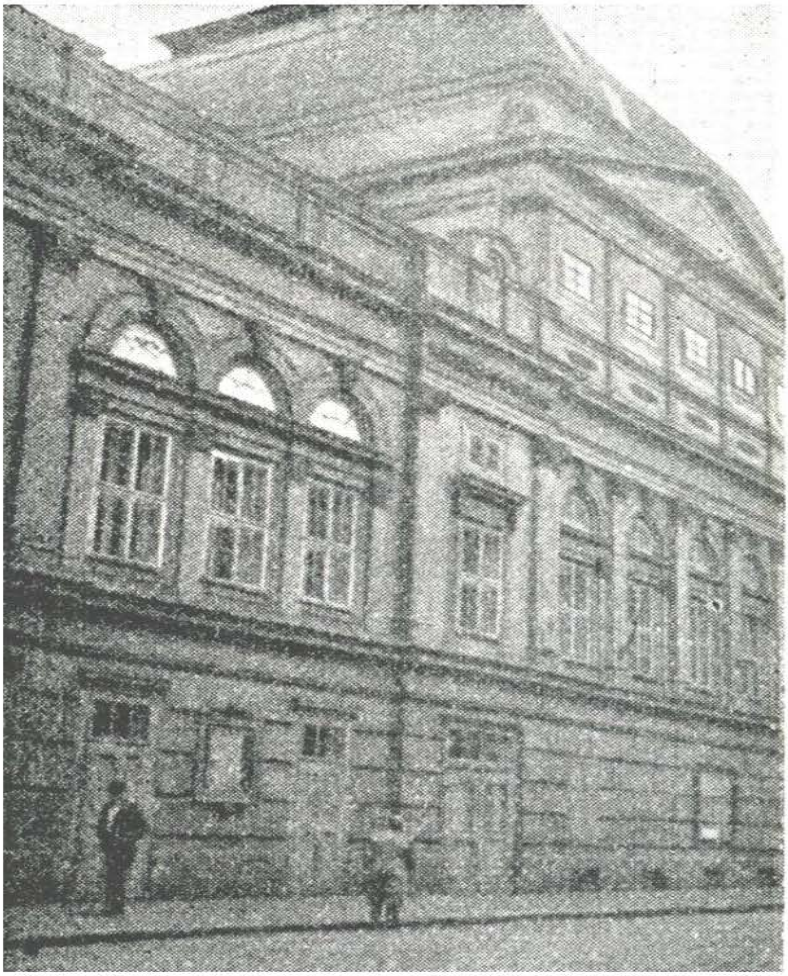

النتيجة

العام الدراسي الجديد، انتصارات أكتوبر، حَصاد الأرز، جَنْي القُطن ، مواضيع حُرَّة، نتيجة العام الميلادي الجديد ، عيد الأم ، وغيرها من العناوين المُتعددة لِمواضيع الرسم التي تُكلّفُ بها الطلاب لِرَسْمِها في حِصَصْ التربية الفنية.

أواخِر ديسمبر ، طلبْتُ من طلبة الصف الثاني الإعدادي أن يرسموا نتيجة العام الميلادي الجديد ، و كعادتي دائماً أُخَصِّصُ لِكُل موضوع حِصَّتان ، واحدة للتنفيذ والأُخرى للمناقشة والتقييم.

أخَذْتُ الكراسات لأضع عليها مُلاحظاتي وأناقشهم فيها الحِصَّة المقبلة.

كُل الأعمال مُتشابهة مِثل كل عام، آيات قرآنية، خلفية لِمسجِد قبَّة الصخرة يرسمُها الأطفال على أنها لِلمسجدِ الأقصىَ، مناظر طبيعية يَخْلِطوا فيها بين أشجار المشرق والمغرب والمناطق الحارة والباردة ، عَملاً واحداً وَقفْتُ أمامهُ مُعْجَبَاً و مُنْدَهِشاً لِسَببيْن ، فِكْرَتهُ وَ حِرفيته ، صورة لواجهة أحد

(المصارف) البنوك الحكومية الشهيرة ، لم يَنْسَىَ الطالبُ أيَّة تفاصيل من الموجودة على الواجهة الحقيقية لِلمبْنَىَ ، اسم البنك و تحته (اللوجو) أو العلامة التجارية أو التمييزية كما يُسَمُّونها، و تحتها شِعارُ البنك ، كتبَ الطالب الجُمَل بخَطٍ مُزْدَوَج يُشْبهُ الأصل تماماً، أعطيته الدرجة النهائية، لكن كان للنفس البشرية رأيٌ أخر.

دَخَلْتُ في حِوارٍ مع نفسي، تُرَىَ؛ ما الذي جعل هذا الطالبُ مُخْتَلِفُ عن بقية زملائه ؟ مؤكد أن والده يعمل في هذا البنك و كل عام يأتيهم بنتيجةٍ من النتائج التي تُوَزَّعُ على العاملينَ و العُملاء المميزين تحت بَنْدِ الدَّعاية والهدايا ، رُبَّما مِنْ عِلْيَةِ القوم ؛ حَيْثُ كل شيء مُتاح و مُتوَفر فلا يَشْغَلُ بالهُمْ قضايا عربية أو دينية ، كُنْتُ مُتشوِّقاً جِدَّاً لِمَعْرفة هذا الطالب عن قرْب لأرَىَ هَذِهِ الأصابع المَوْهوبة بالفِطْرَةِ التي أصبحت حَدَثاً نادِراً.

تغيَّبَ الطالبُ في الحِصَّةِ التالية ، ازْدَدْتُ حِقْداً عَلَيْهِ ، هكذا هو حال أبناء الأغنياء غالباً ، يغيبون ويَحْضَرونَ وقتما

يشاءون ، فاعتمادهم على الدروس الخصوصية جَعَلَ المَدْرَسَة خارج أولوياتهم.

في الأسبوع الثالث وأنا في طريق العَوْدَة من المدرسة وَبصُحْبتي بعض الطلاب ؛ أشار لي أحدهم ناحية البنك وقال بصَوْتٍ عالٍ: مُصْطفىَ أهو يا أستاذ

قلْتُ : مُصْطفىَ مين؟

قال: مُصْطفىَ اللي رَسَم صورة البنك وكنت بتسأل عليه؛ واقف عند الباب.

لمْ أُخْطِئْ إذا، وَلَدٌ وَسيم، ملابسه جميلة ونظيفة ، شعره مُهَذَّب، ويبدو عليه الهدوء والأدب.

أنادي عليه يا أستاذ ؟

قلت: لأ ؛ أكيد منتظر يرَوَّحْ مع والده.

ذهَبْتُ في اليوم التالي لِشئون الطلبة أسْتَعْلِمُ عن هذا الطالب، فأنا حقيقة أوَدُّ تنمية موهبته الكبيرة من خِلال ورَش العمل والمسابقات؛ مُتغاضيا ومُتغلبا على الحِقْدِ الطبقي والنفس

الأمارة بالسوء التي تُرَدِّدُ(لَيْتَ هَذِهِ المَوْهِبة لأحَدِ الفقراء والمحتاجين)، ذكَرْت اسمه للموظّف المُخْتَصْ، فأخبرني أن وَالدتهُ تَقدَّمَتْ للمدرسة بالتماسٍ طلبت فيه استكمال دراسة ابنها منزليا، وأنها مُنْذُ شَهْرَيْن تَتَرَدَّدُ على البنك لإنهاءِ إجراءات قرض للمرأة المعيلة.

لمبة جاز

لمبة جاز

انقطعَ التيَّار الكهربائي بسبب سُقوطِ الأمْطار، حَيْثُ الأسْلاكِ الهَوائيَّةِ المُتهالِكةِ ، التي بَاتَتْ لا تَحْتَمِلُ وقوف العصافير عَلَيْهَا.

أشْعَلْتُ قدَّاحَتِي ، وَ رُحْتُ أبْحَثُ في الأدْراج عَنْ بَقايا الشموع المُسْتَخْدَمَةِ سابقاً، وَجَدْتُ الكثير مِنْها بألوانِها وَأحْجَامِهَا المُخْتَلِفة.

امْتَلأ المَكَانُ مِنْ حَوْلِي برَوَائِحْ الزّمَن القديم، أخَذْتُ نفساً عَمِيقاً حَتّىَ امْتَلَئَتْ رئَتايَ، وَتسَلّلت الذكريات عَبْرّ الأنفاس وَالنسيم إلى داخلي تدورُ بذِهْنِي وَيَدورُ مَعَهَا الزمَنُ إلى الوَرَاءِ.

بَحَثْتُ عَنْ لمْبَةِ الجاز، وَجَدْتُها في رُكْنٍ مُهْمَلٍ تَحْرُسُهَا خيوط الْعَنْكَبُوت، رُبَّما خَوْفاً عَلَيْهَا مِنْ حَدَاثَةِ الزَّمَن الجديد ، أوْ رُبَّما تَكْفينا شر عَوْدَتِها مُجَدَّداً.

حَرَّرْتُها مِنْ قيودِها ، الدُّخانُ الأسْوَدُ يُطوِّقُ عُنق زُجَاجَتها يُشَكِّلُ عَلَى مُحِيطِها مِن الدَّاخِل لوْحَة فنية تُجَسِّدُ كل تفاصيل الزَّمَن القديم، بظلامِهِ وَ طِيبَتِهِ ، بنُورِهِ وَ رقْعَتِهِ، بقهْرِهِ وَعِزَّتِهِ.

بقِطعَةٍ رَطِبَةٍ مِن القُماش مَحَوْتُ كل هَذِهِ التفاصيل، ازْدَادَتْ بَريقاً بفضْلِ أوْرَاق الصُّحُف ، ضَحِكَتْ جدتي ، انْتَهَتْ مِنْ صَلاتِهَا، وَ كَعَادَتِهَا سَتَنْتَظِرُ عَلَى سِجَّادَةِ الصَّلاة حَتَّى أذان العِشاء.

جَلَسْتُ بجَانِبهَا أَلْهُوْ مَعَ خَيَالِي عَلَى الحائِطِ، أتْفنن في صُنْع أشْكَالٍ بيَدِي، لمْ تَعُدْ تُخيفني هَذِهِ الأشْكَال، الوَاقِعُ أصْبَحَ مُخيفاً أكثر من الخيال.

يَعْلو صَوْت المُبْتَهِلُ في الرَّاديو وَ يَنْخَفِضُ تَارَةً أُخْرَى نظراً لِضَعْفِ البطاريات، وَ جَدِّي مَشْغولاً بالنفخ تَحْتَ قِطع الخَشَبِ لِيُشْعِلَ مِدْفأة الغلابَةِ استعداداً لِقدومِ أبي الغارقُ في دَوَّامَةِ الحياةِ و مِياهِ المَطر، سَيُلبسهُ عَبائَتَهُ، وَ يُجْلِسَهُ بقرْبِهِ، يَمْسَحُ بيَدِهِ عَلَى ظَهْرِهِ ، يُسْقِط عَنْهُ أعْبَاءَ النّهار، وَ يُبْدِلَهُ

دِفْئاً وَ أَمَاناً ، كَعَادَتِهِ دائِماً ، فَهُوَ المَسْئولُ عَنْ دِفءِ الرُّوح قَبْلَ الجَسَدِ.

يَعُمُّ الدِّفء المكان بَعْدَ أَنْ هَبَطتْ نيران المِدْفأة ، وَ تَسَرَّبَ الدُّخانُ إلى خارج المنزل، فلا مَكَانَ لهُ في بَيْتِنا.

بالقرْبِ مِنّا تَضَعُ أُمِّي اللمَسَات الأخيرة لِلطعام ، وَلا يَفوتها تَحْضِيرُ الماءِ السَّاخِن بمَا يَكْفي وُضُوءَ أبي وَنَقْع قدَمَيْهِ، وسط دُعاء جدتي، (ربنا يجيبك بالسلامة).

دَقائِق قليلة وَسَمِعْنا طرْقَ أبي عَلىَ البابِ، هَمَمْتُ لأفتَحَ لهُ، عَادَ التيَّار الكهربائي، صَاحَ جَدِّي قائِلاً، (الخير على قدوم الواردين)

التَفتُّ لأرَىَ فرْحته المُعْتَادَة بعَوْدَةِ ابْنِهِ، فلَمْ أجِدْ أحَدَاً،

عَادَ التيَّار الكهربائي ، وَعَادُوا جَمِيعَهُمْ لِمَوَاقِعِهِمْ عَلَىَ الحَائِطِ خَلْفَ الزجاج.

غيبوبة

غيبوبة

عاد الرجل الطيب من غيبوبته التي طالت لسنوات، فرح الأبناء بعودة أبيهم للحياة و برفع المعاناة من على كواهلهم، حيث العناية والرعاية والتناوب على خدمة الأب الغائب بود و رحمة دون ضجر أو تذمر.

بدأ الأب في التعافي بشكل شبه متكامل ، يأكل ، يشرب يمشي ، يُطالع الصحف ، وأفضل ما وجده بعد العودة هو الأحفاد الصغار الذين أعادوه للخلف وعوضوه عن سنوات الغياب.

عاد كل شيء لمساره الطبيعي إلا حاسة التذوق، أقنع نفسه كثيرًا أنها مسألة وقت نظرًا لانقطاعه عن الطعام والشراب لفترة طويلة ، كثيرًا ما تعاملوا مع الموضوع على أنه مادة للضحك الذي اشتاقوا إليه.

يا بابا انت شكلك نسيت الأكل والشرب ، كويس انك ما نسيتناش

وآخر يقول، شوف يا بابا يا حبيبي، دي بقى اسمها مانجة، شكلها أصفر زي ما حضرتك شايف ، أما طعمها بقى فانت و حظك، ساعات مسكرة و حلوة و ساعات حادقة بس في كل الأحوال لذيذة ، مش هنعرف نوصف لك أكتر من كدا، إنت عليك تستكشف بقى.

استسلم الرجل للأمر الواقع و لم يُردْ أن يُثقل على أبنائه، كفاهُم ماعانوه في السنوات الماضية.

أدرك الأبناء أن الأمر زاد عن حدّه ، اصطحبوه إلى أكثر من طبيب، فحوصات، تحاليل، أشعات، كلها أثبتت عدم وجود سبب عضوي أو موانع تمنعه من الاستمتاع بنعمة حاسة التذوق.

حول المائدة، اعترف الأبناء واحدًا بعد الآخر أن كل ما يُطْهَىَ من طعام أو شراب أصبح ماسِخا لا طعم له، نأكل لنقتات فقط بعد أن فقد الطعام طبيعته و متعته، و أفقدنا شهيتنا.

تَفهَّمَ الأب هذا الحديث الذي تكرر كثيرًا و تقبله على أنه محاولة من الأبناء للتخفيف عنه و مشاركته محنته ، أما الذي لم يجد له تفسيرًا هو أن كل من التقى بهم في الفترة الأخيرة من العائلة و الأصدقاء داخل المنزل و خارجه رددوا نفس الكلام، نفس الانطباعات عن الأطعمة و الأشربة المطهوة تحديدًا، مُتحسِّرين على ذلك الزمن القريب الذي كان لكل شيء فيه طعم و مذاق.

هَبَّ الرجل واقفا داخل قهوة المعاشات وَ بيَدِهِ إحدَىَ صُحُف المعارضة و ظل يَصْرخ قائلا : هُوَّ دا السبب ، هُوَّ دا السبب ، العيب في المواسير، والله العظيم في المواسير ، ثم سقط لافظا أنفاسه الأخيرة.

هَرَعَ إليه أصدقاء الزمن والتفوا حوله تاركين عِصِيَّهُمْ و ألامَهُمْ في محاولة لإنقاذه لكن دُونَ جَدْوَىَ.

حَمَلَهُ شباب الحارة إلى مَسْكَنِهِ المُجاورُ للقهوة وَسَطَ ذُهول الجميع ينظرون لِبَعْضِهِمْ البعض ويضربون كَفَّاً بكَفْ.

إنتبه أحدهم إلى الصحيفة التي ما زالت على الأرض ، التقطها و ارتدى نظارته ذات العدسات الثقيلة فوجد العنوان الرئيسي في الصفحة الأولى بالخط العريض : ثلاثون يوما مرت على بدء استيراد الغاز الإسرائيلي.

لصوص بريئة

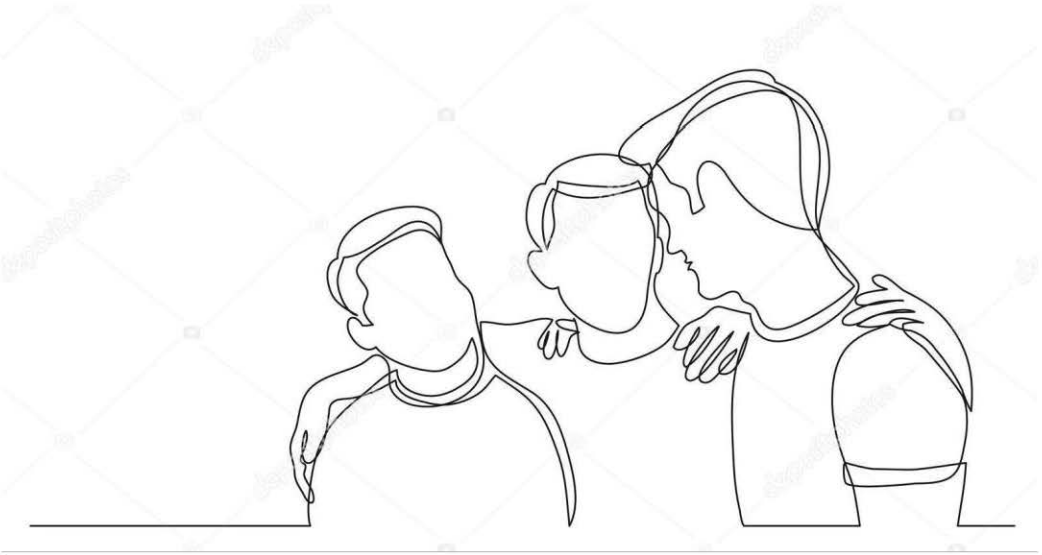

عشرون عامًا تشابهنا خلالها في كل شيئ، لم نفترق أو نختلف يومًا، فقط هي الأسماء، وُلِدنا في نفس العام، نشأنا في شارع واحد تجمعه الألفة والمحبة ، كل الرجال أعمامنا، جميع النساء خالات لنا ، دراجة واحدة تكفي جميع الصبية، القليل من المناوشات الصبيانية لا تضر ما دمنا في آخر الليل سنجتمع أمام منزل أحدنا نتسامر و نتبادل النكات والحواديت.

مع أذان المغرب تنطلق الصافرة البلاستيكية للحكم الصغير معلنا نهاية المباراة، ننصرف جميعا إلى المسجد المجاور لأرض الملعب و منه إلى منازلنا ، يتجدد اللقاء بعد العشاء لنمارس هواية أخرى.

مرت الأعوام ، و مع كل عام جديد تولد اهتمامات جديدة.

تغيرت الملامح ، بهتت شفاهنا ، تبخرت صبغتها الحمراء، نُقّيَت وعُولِجَت في معامل السماء، أعيدت إلى سيرتها الأولى

، وهبطت من جديد ، لكن هذه المرة على شفاه الفتيات ، إزددن جمالا ، و زدنا قبحا.

بضع شعيرات متناثرة و قليل من البثور العشوائية جعلت وجوهنا غريبة علينا ، حتى الأصوات تبدلت، كنا نعرف الصديق المنادي دون أن نراه ، الآن لا نستطيع التمييز، صوت جهور ، و صوت مبحوح ، وآخر متحشرج ، أهذا صديقنا محمود أم ذكر الماعز الذي يرتع في فناء جارنا الشيخ سعيد ؟! أي ذكر للبط هذا ؟! إن أنكر الأصوات !!!

ألهذه الأسباب ابتعدت الفتيات عنا و صرن لا يلعبن ولا يسهرن معنا؟

أدركنا السبب حينما تغيرت قِبلتنا و أصبحت السهرة على ضوء القمر أعلىَ منزل حُسام.

زجاجة مياه و أخرى غازية وثلاثة أكواب و كاسيت صغير (جهاز تشغيل الشرائط الصوتية).

في منتصف السطح حصيرة قديمة من نبات السمار ما زالت تحمل رائحة الأجداد ، عليها بقع بنية من أثر السجود.

يصعد إلينا حسام حاملا ثلاث وسادات صغيرات ليكتمل متاعنا و متكئنا.

دون أن ندري أصبحنا لصوصا للمنازل ، منتهكين للأعراض ، دخلنا نصف بيوت القرية من مَرْقدِنا عبر النوافذ ، نرسل العيون لأبعد ضوء محملة بالأماني و الرغبات ، ترجع مرهقة مشبعة بالذنوب و الآثام ، نسرح ، نتوهم ، نحلم ، نطوف، ندور حول مركزنا من الجهة الغربية إلى الشرقية ، من الشمال إلى الجنوب، كل النوافذ متاحة ، كل البيوت مباحة ، إلا شارعنا ، مازال الدم يجري في العروق ، ما زلنا نحمل القليل من الحياء.

خفضنا رؤسنا وابتعدنا مسرعين عن حافة السطح ، لا ندري هل لكي لا يرانا من أضاء النور، أم لكي لا نعتدي على بيت عمي الحاج كما نناديه ؟

في صمت و سكون تبادلنا النظرات و تساءلت العيون ، هل سنبقى هكذا كثيرا ؟

بقايا الضوء الهارب المتسلل إلينا من غرفة الفتاتين الجميلتين يشير إلى أن إحداهما بالداخل أو ربما الاثنتين.

النوافذ السابقة كانت قد كشفت لنا ما لم تكشفه الجلابيب السود و الثياب الفضفاضة الخاصة بشغل الأرض وستر العرض ، نفتح أفواهنا ، لا فرق بيننا و بين الأعمدة الخرسانية التي نختبئ خلفها غير مصدقين، هل هذه فلانة التي تسرح طوال النهار خلف الأغنام و المواشي ؟! و هذه، و هذه ، و هذه ...

أما فقرة الضحك فكانت عادة من نصيب الرجال ، فهذا نحيف جدا ، سيقانه كأعواد القصب ، و هذا عم فلان صاحب الكرش الكبير و الأثداء المترهلة ، كم انت محظوظ بعمامتك الكبيرة و جلبابك البلدي الذي يستر كل هذا اللحم.

إن كان هذا هو حال أصحاب الجلابيب السود الغارقة في عرق الأرض ، فما هو حال الفواكه التي لم تقطف بعد ؟

واحدًا تلو الآخر نرفع رؤسنا كالأفعى ، هذه المرة لم نفتح أفواهنا ، فتحنا أعيننا ، تعطلت الجفون عن العمل ، و تعطلت معها كل الجوارح و الحواس ، لا صوت يعلو فوق دقات القلوب التي تعالت و تسارعت.

نظرتُ نحو صديقيَّ فكأنهم أعجازُ نخلٍ خاوية ، عاد الجميع من غفلته بعدما حل الظلام ، انصرفنا دون أن يُوَدِّع أحدنا الآخر حتى بالنظرات.

تجدد اللقاء و تعاهدنا على عدم التكرار، لكن لا عهد للذئاب.

منذ الصباح لم تنقطع الزغاريد في شارعنا الصغير، الجميع يساعد الكهربائي في تعليق الزينة من بلكونة لأخرى، أحمد أخو حسام سيخطب الكبرى ، لم نجرؤ على حضور الحفل، فنحن الثلاثة نعرف السبب.

مضى عامان لم نتحدث خلالهما إلا في ملعب الكرة ، أما خارج الملعب فلا أحد يستطيع النظر في عين صديقه إلى أن كسر محمود حاجز الصمت اللعين قائلاً:

هل أخطأت الفتيات؟

قلنا: لا

هل فعلنَ أشياء لم نراها في بيوتنا؟

قلنا : لا ، حقيقة الأمر أنهم كانوا في منازلهن

هل رأينا منهن ما لم نره من أخواتنا؟

قلنا : لا ، لكنها الأوهام و الخيالات

قال: إذاً.. سأخطب الصغرى.

أسبوع و كنت داخل منطقة التجنيد لتأدية الخدمة العسكرية.

عشرون عاماً أخرى من العمل و السفر و دوامة الحياة ، وعند بوابة المدرسة الإعدادية دون ترتيب تلاقينا لقاء الأحبة، تصافحنا و تعانقنا ، هنئنا بعضنا بنجاح الأولاد وانصرفنا جميعاً ، دعانا محمود لزيارة بيته الجديد ، خلف السور العالي وجدنا منزلاً جميلاً عبارة عن طابق واحدٍ لا يكاد يرتفع عن السور ، فسألناهُ:

كان بإمكانك أن تبني المنزل في وَسَطِ الأرض و تستمتع بالفراغ المحيط به من كل جانب، فلماذا بنيته على الحافة وتركت باقي المساحة في اتجاه واحد؟

فابتسم قائلاً : عندي وَلَدين ، سأبني لكل واحدٍ منهما منزلاً منفصلاً بحيث لا يكون عندنا سطحاً عالياً تسكنه الخفافيش.

رد حسام ضاحكاً : إذا تعالوا معي لأكشف لكم عن سِرِّيَ الذي احتار فيه مقاول البناء وجميع الزائرين.

ذهبنا معه، صعدنا درجات السُّلَّم حيث الطابق الرابع وإذ بالسُّلّم ينتهي عند الوصلة الأولى بين باب الشقة وسطح المنزل ، فلا أحد يستطيع الصعود لأعلى.

خَمْسُ دقائق من الضحك المتواصل ، كلما نظرنا للسُّلَّم ضحكنا من جديد.

سألناهُ : وما حُجَّتُكَ التي أقنعت بها المقاول؟

قلتُ له (ماعادش معايا فلوس)

أخيراً و بعدما تمالكنا أنفسنا من كثرة الضحك سألوني:

وأنت.. ماذا فعلت لتحمي أولادك من أنفسهم؟

قلت الحمد لله، لم أرزق إلا بالبنات ، علمتهم غلق الشبابيك، و حذرتهم من الخفافيش.

بسبوسة

بسبوسة

الحواف ، الحدود ، الهوية

انا لا أحب المنتصف ، أشعر أنه نيء ، طري ، مائع، ينقصه شيء ما، أفضل دائما أحرف صينية البسبوسة.

حواف إيه يا أستاذ و بسبوسة إيه ؟! إحنا في حصة دراسات اجتماعية مش اقتصاد منزلي !!

- :اسمع يا ابو لسان طويل انت و هي عشان كلها تلات سنين و هتروحوا الجامعة ما تبقوش زي نص الصينية.

ياادي الصينية ! هو حضرتك جعان يا أستاذ؟

لا، بس عايزكوا تركزوا في الخريطة اللي على السبورة، دي أحلى صينية بسبوسة ، اشبعوا منها ، احفظوها كويس ، عيشوا فيها ، تذوقوا حدودها لتدركوا حلاوتها وغلاوتها.

حضرتك يا أستاذ عودتنا أن تشرح بالفصحى وأحببنا أسلوبك ونفهم منك جيدا ، اليوم تحدثنا بالعامية ولم نفهم ما ترمز و تشير إليه !

حسنا ؛ مؤكد أن بعضكم له أقارب قام بزيارتهم في هذه المحافظات الحدودية ، و الذي لم يزورها على الأقل شاهدها في التليفزيون واطَّلَعَ على معالمها و صفات أهلها ، ستلاحظون حرصهم و إبقائهم على عاداتهم في الملبس و المأكل و الفرح و الحزن، لم يتخلوا عن طباعهم ، أنظروا مثلا إلى بلاد النوبة جنوب الصعيد و اتجهوا للأعلى مرورا بأسوان ثم باقي المحافظات ، ستجدون أنه كلما اتجهنا للأعلى تتلاشى العادات القديمة و الخصال الجميلة بدعوى المدنيّة والتحضّر ، أي تحضر هذا الذي يقل فيه مستوى الاحترام والاحتشام والالتزام بالعادات والتقاليد ؟! هنا في أقصى الشرق ، شمال و جنوب سيناء، هل يغيب عن أذهانكم صورة الرجل السيناوي أو المرأة السيناوية ؟ لديهم أيضا وسائل إعلام و اتصال كما في صعيد مصر، ويبدو أنهم مثلهم تماما، إرادتهم أقوى من المؤثرات الخارجية، فجذورهم

القوية واعتزازهم بهويتهم وانتمائهم لأرضهم جعلهم متمسكين بأعرافهم وأحكامهم حتى الآن ، و من أقصى الشرق لأقصى الغرب حيث مرسى مطروح، تجدون الحال لا يختلف عن ما ذكرت ، و لفترة قريبة كان الحال ينطبق على القرى الريفية في الوجه البحري، نعم يسافرون و يعملون في المدن دون تغير أو مساس بمبادئهم ودون خلع عباءة أبائهم و أجدادهم الثرية بكل ما هو قيم و شريف، أما الآن ، أصبح الكثير منهم كالمسخ ، لا هو ريفي و لا حضري ، يحجل كالغراب، لا يتمخطر كالعصفور ولا يستطيع العودة لطبيعته.

عندك حق يا أستاذ ، يعني زي اللي رقصت على السلم.

صح يا فالح ، و لهذا أحب الأحرف في صينية البسبوسة ، لها قوامها وصلابتها ومذاقها الخاص ولونها الذي يميزها عن منطقة الوسط المايع، أتمنى لكم أن لا تكونوا كالوَسَط، و أوصيكم بالمحافظة على تاريخكم و تراثكم و أخلاقكم و ألا يَجْرفكُمْ تيّار التحضّر الزائف، خذوا من التقدم ما تفيدون به

بلادكم ، و لتبدأو من الآن إن أردتم ، جَمِّلوا الأذواق التي فسَدَتْ ، و الأخلاق التي تَدَنَّتْ ، زَيِّنوا كُل قبيح.

صَفَّقَ الطلاب تصفيقا حادا كعادتهم في نهاية كل حصة للمدرس الذين يحبونه كثيرا وقالوا : من الآن يا أستاذ سَنُطبِّقُ هذه النظرية و لنسمها نظرية البسبوسة.

ضَحِكَ المُدَرِّسُ وَدَقَّ جرس الفسحة ، انطلق الطلاب قبل أستاذهم إلى المَمَرْ المُؤَدِّيْ إلى الفِناء، هَرْوَلَ إليهم خارجا من الفصل يستطلع الأمر حين سَمِعَ هتافهم (بسبوسة، بسبوسة)

وجدهم يشيرون إلى ناظر المدرسة الواقف في الفناء مُمْسِكا بعَصاه الشهيرة مُرتديا نظارته و بدلته و في قدميه كوتشي بينور .

حلال يا ابني؟

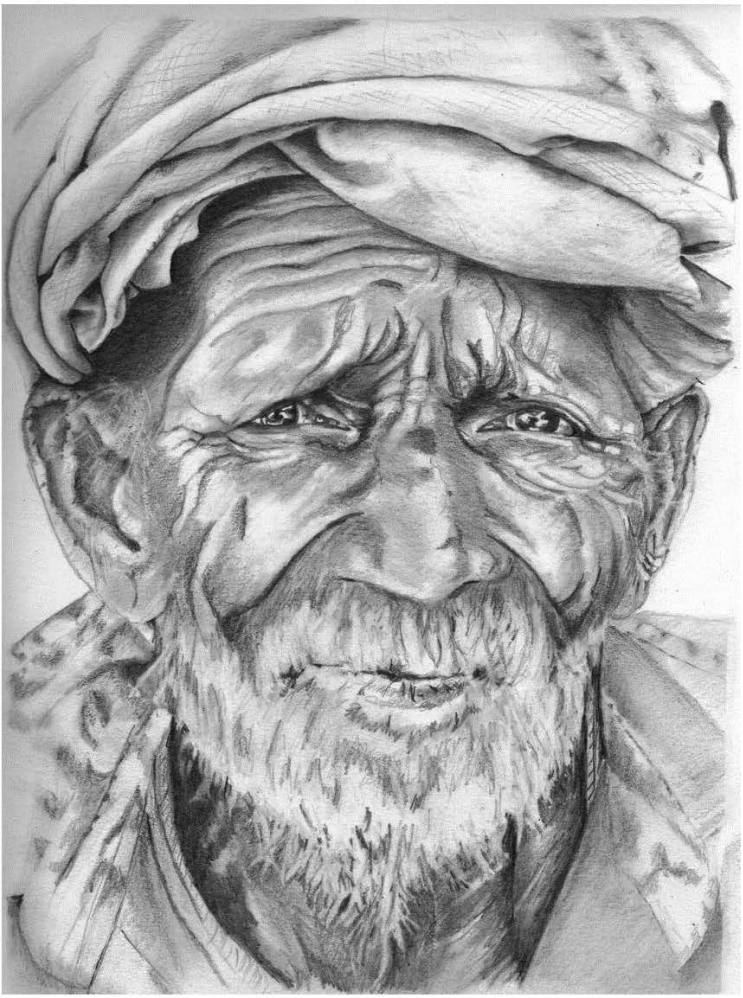

حلال يا ابني؟

استغراب ، تذمّر ، استهجان ، رحابة صدر، اطمئنان، كل مراحل ردود الأفعال هذه مررت بها في كل مرة سمعت فيها هذه الجملة القصيرة ، سألت نفسي كثيرًا مالذي يدور في عقل جدي و يجعله لا يمل من تكرار هذا السؤال على أبي ، أتراه يتحرى الحلال من الحرام فقط حتى في صغائر الأمور؟ أم بالتكرار يقوي مناعته و حائط الصد المنوط به مقاومة الشهوات و كبح جماح النفس الأمارة بالسوء ؟ أم يكثف و يملأ تجويف صدر ابنه بصدى صوته و هو يسأله سؤاله الشهير حتى إذا ما راودته نفسه يوما ما و تهيأت لقبول الحرام تردد الصوت بداخله فيسمعه قلبه قبل أذنه فيمتنع؟

أم .. لا لا غير معقول ، هل يظن أن أبي سارق أو يقبل الحرام و يستحل ما ليس له فيه حق؟ كيف؟!!

ذهبت بصحبة أبي كثيرًا لمقر عمله ولم أجده يوما محل شبهة ، لا تعاملات مالية و لا خدمية، فقط أعمال إدارية

وأدبية ، الجميع يكن له الاحترام ، يترقب و ينتظر العشر الأواخر من كل شهر حيث اليوم الذي يقف فيه على شباك عمي سعد الصراف ليتقاضى راتبه الشهري، و تلك هي اللحظة الوحيدة التي يفتح فيها ماله و جيبه ليستقبل أموالا، بعد أن يسأل عمي سعد عن أستك يُكتف به هذه الجنيهات، أما باقي الشهر فتتوالى عملية سحب الورقات ورقة تلو الأخرى وصولا للأيام الأولى من الشهر التالي ، حتى ينتهي المطاف بذلك الأستك حول معصمه أو يعطيه لي بعد أن يعلمني كيف أجعل منه نبلة تقذف قصاصات الورق، مازحا معي ببعض اللسعات الخفيفة فأهرب و أضحك و أهرب و أضحك إلى أن يغلبني النوم وأنا أسمعه يردد أدعية و أذكارا بتوسل وخشوع تام.

أبي رجل طيب و مؤكدٌ أن جدي يعلم هذا، فهو بذرته التي زرعها و رعاها.

ثم لماذا كل هذا الإصرار والتكرار ؟! إنها ثمرة فاكهة من فواكه الغلابة التي يدخل علينا بها أبي نهاية كل أسبوع، يوسفي أو برتقال في الشتاء ، و تمر أو جوافة في الصيف،

وفي كل مرة يعطيه أبي إحدى الثمرات يتكرر المشهد والحوار (حلال يا ابني؟ - حلال يابا).

مرت الأعوام و ما زال جدي و أبي محافظين على عادتهما، جدي يسأل و أبي يجيب.

استلمت عملي و اعتاد أبي أن يودعني كل صباح من شرفة الدور الأول الذي نسكن به بجملة واحدة (تقوى الله) يقولها بلهجة إمام مسجد من على منبره يهز بها قلوب المصلين، فألتفت إليه مغمض العينين و أهز رأسي قائلا : (حاضر يا بابا).

في أول الأمر كنت أسأل نفسي كما في السابق، هل يراني كثير المعاصي كي يذكرني كل صباح بتقوى الله ؟! أو هو من مبدأ فذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ؟ كففت عن البحث و السؤال عن السبب و تقبلت الأمر كما تقبّله هو من قبل بصدر رحب و ابتسامة رقيقة.

ذات صباح لم أسمع منه سوى (في حفظ الله ، ربنا يستر طريقك) بضعُ أمتارٍ خطوتها ثم رجعت تحت الشرفة فسألني، إيه نسيت حاجة؟

قلت: لا ، إنت ما نسيتش حاجة؟

قال: لا يا ابني، و بعدين هو انا اللي ماشي و الا انت؟

قلت: تقوى الله

فتبسّم ابتسامة عريضة حتى بانت نواجذه و قال: عليك بتقوى الله

فقلتُ: حاضر يا بابا

ثم تَوَجَّهْتُ لناصيةِ الطريق لأستَقِل سيارة لِمَحَل عَمَلي فسَرَحْتُ وَتشتت انتباهي و قلت ما أشبه اليوم بالبارحة، ذات يوم أعطيت جدي بضع تمرات فتناولها من يدي دون أن يسأل سؤاله المعتاد فبادرته قائلا: حلال يا ابني ؟ فضحك و قال: حلال إن شاء الله، ربنا يكفيكم شر الحرام ، و كانت هذه

أخر دعواته و كلماته ، إذ فارقنا بعدها بدقائق قليلة ، خير اللهم اجعله خير!!

تَسَلل الشك إلى داخلي و انتابني القلق، انصرفتُ مهرولا إلى المنزل و عينيَّ معلّقة بالشرفة أبحث عن أبي ، أمتارٌ قليلة بَدَتْ وَ كأنها أميال، لم أسمع صوته بالمنزل، سألت أمي بلهفة ، فين بابا؟

قالت : بيصلي الضّحَىَ

فقلت : الحمد لله ، و جلست ألتقط أنفاسي بعد أن أخبرت أمي أني لن أذهب لعملي اليوم و سأفطر معهم، انتهت أمي من إعداد الطعام، و لم ينتهي أبي من السجود.

حنان

حنان

عَلَىَ رَصِيفٍ مَهْجُورٍ في أخر مَحطة الحافِلات جَلَسَتْ تَحْتَضِنُ أوْلادَها ، تستظل بظل السيارة القديمة التي باتت مَسْكَنا للقطط ، تَشَبَّثَ الصغير بثديها يَسْتَجْدِيهِ أن يَرْوِيَ ظمأهُ وَ يَسُدَّ جُوعهُ ، و صغيرة اتَّخَذَتْ مِن فَخْذِها وسادة و راحَتْ في نَوْمٍ عَميق ؛ عَلَّها الآن تحلم بمصير غير مصير أمها المسكينة ، و ثالث يجري وراء القطط و يلعب معهم، أما رابعهم الذي لم يتعد السبع سنوات دفن رأسه بين يديه و قدميه ، ربما ينظر و يداعب أصابعه الهاربة من مقدمة حذائه البالي ، أو ربما يغض البصر عن من هم في مثل سنه أثناء عودتهم من مدارسهم بصحبة أبائهم و أمهاتهم.

دائما نسلك هذه الطريق اختصارا للمسافة نحو العمل بدلا من الدوران حول سور المحطة ، لم يعد صديقي يسمع صوت أنفاسي و أقدامي فالتفت يستطلع سبب تأخري، وجدني

متسمّرا أراقب المشهد في صمت ، أتفحّص خصلات شعرها الكستنائي المتسلل من طرحتها الممزقة وعبائتها المتربة.

ناداني صديقي ؛ انتبهت هي إلى الصوت ناظرة نحونا ؛ فأصابها الاضطراب من نظراتي ، تقدمت نحوها على مهل وأنا شارد الذهن مدققا في عينيها البنيتين ، كلما أقترب تزول أتربتها و أستبدل هيئتها الحالية بصور طفولتها البريئة الجميلة، بريق عينيها ، ضفائرها ، لثغتها ، فستانها ذو المربعات الصغيرة ، مرحها ، إصرارها على ركوب الدراجة خلفي كل صباح.

و الله ما عملت حاجة يا أستاذ .

بصوت ضعيف منكسر قطعت شرودي ، و اخترقت نبرتها الحزينة ضلوعي ، فجاء صوتي من مقام الصبا، مرتعشا مذبذبا :

بسمة ؟

قالت : لا والله يا أستاذ ؛ انا اسمي حنان.

مددت يدي لها بعشرة جنيهات هي كل ما في حوزتي ، ترددت قليلا و مدت يدها ببطئ شديد واليد الأخرى راحت تمسح دمعة كانت محبوسة مع كثير من الدموع قبل أن تفر و تسيل على خدها دون إرادتها ، و نظرت للأسفل تخفي دموعها و تحجب انكسارها.

هممت بالانصراف ، أخذت خطوة للخلف قبل أن أستدير فاصطدمت بصديقي ، أدرت وجهي يمينا و يسارا عدة مرات حتى لا يلمح دموع القلب الذي لمعت في عينيَّ ، لم أستطع، رق لحالي ؛ و سألني :

تعرفها؟

قلت بصوت مهزوز : تشبه بنت خالي ، واهي أكيد بنت خال واحد زيي و أخت لواحد تاني و لها أب و أم ؛ ربنا وحده اللي عالم بحالها و حالهم جميعا.

هو انت لك بنت خال متغيبة ؟

باعها خالي في سوق النخاسة من حوالي عشر سنين و كان فاكر انه زواج و مات بعدها نتيجة تجارة مشبوهة مع صهره ، و من يومها مانعرفش عنها حاجة ، نفسي الاقيها ، كله إلا قطع الرحم يا صديقي.

على حافة الطريق انتظرنا أن تهدأ السيارات لِنَعْبُرْ ، هدأت السيارات أكثر من مرة ، كان بإمكاننا أن نَعْبُر لكننا لم نفعل، حتى قطع صديقي ذلك الجُمود والسكون قائلاً:

اعمل لي أجازة النهاردة ؛ أنا هسافر البلد.

خير في إيه؟!

رايح ألغي توكيل المحامي اللي كنت عملته عشان أقاضي اخواتي في الميراث ؛ عشان ما يكونش عندنا حنان ؛ كله إلا قطع الرحم يا صديقي.

حديقة الصبار

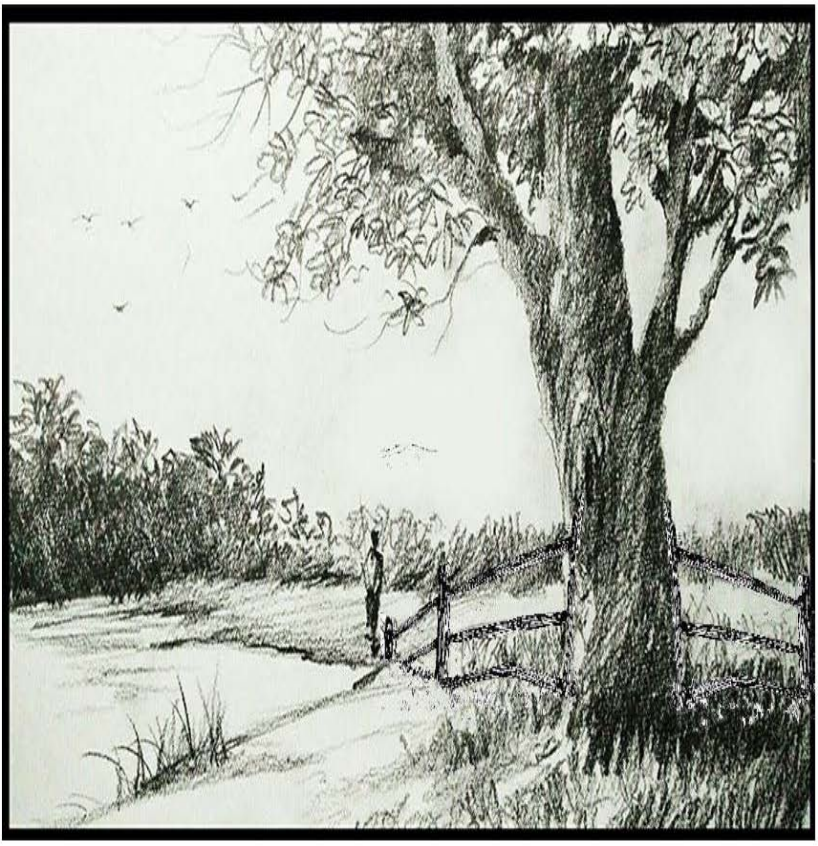

حديقة الصبار

- حَتَّىَ حديقتك يا صديقي تُشبهَك ، بَشوش ، مُبْهِجْ و مُبْتَهِجْ مِن الخارج ، و ما بداخِلِكَ إلا آلام و أشواك كأشواكِ الصبَّار المحبوسة داخِل هذا السور الجميل.

أخبروني أنكَ تَمْتَلِك مَنزلاً جميلاً تُحيطه حديقة مِن الجهتين، فقلتُ : زيارتي السنوية لصديقي العزيز سَتكون بمثابة فترة نقاهة واستِجمام ، فأنتَ تَعلم مَدَىَ عِشقِنا للزرع والأشجار مُنذ أن كنا صِغاراً في قريتنا البعيدة ، لكني فوجِئتُ عِندَما رأيت حديقتك الغريبة الخالية من الأشجار المُثمرة أو الأزهار والورود ، فقط أشجار الصبار هيَ كل ما تزرعه خَلْفَ هذا السور المُزهِر الجميل؟! هَلْ مِنْ صِناعَةٍ أوْ تِجارَةٍ وَرَاءَ زراعَتِكَ للصبار؟

أمْ أنكَ اشتقتَ لِمقابرَ القرية فاسْتَنْسَخْتَ صورة مِنْها ؟ عُذْراً يا صديقي.

+ لا عليك ، لَمْ تَبْتَعِدْ كثيراً عَن السبب، إن أرَدْتَ الدقة فقل اشتقتُ لِمَنْ في القبور، بَعْدَ الغَداء سَأصْحَبُكَ لِلجهةِ الأخرَىَ سَتَجِدُ فيها ما توقعت و ما يَسُر الناظرين.

- الله ، قِطعة من الجنة، ما شاء الله.

شتان الفارق بين الجهتين، ما زلتَ غامِضاً يا صديقي كعادتك ، تأتي بأمور أنتَ وَحْدَك مَنْ يستطيع تفسيرها، أنا لم أفهم المَغْزَىَ مِن هذا التضاد الغريب !

+ تستطيع أن تقول أنني عِندَما أريدُ الدنيا وجمالها والاستمتاع بها أتيْتُ إلى هذا الجانِب، وَ كلما أرَدْتُ أن أتذكر الأخرة ذهَبْتُ إلى الجهةِ الأخرَىَ.

- يا الله ! كُنتُ أظنك انغمستَ في مَشاغِل الدنيا بمَلذاتِها وَ قسْوَتِها وَ تَخَليتَ عن فلسَفتِكَ والبحث دائماً عن زاويةٍ مُختلفة تَرَىَ مِنْ خِلالِها ما لا يَرَاهُ الناظرون ، شِبْتَ يا صديقي وَ لَمْ تَشِبَ هوايتك.

+ دَعْكَ مِن هذا الثناء، هذا ما أجيبُ بهِ الأخرونَ عِنْدَ السؤال ، أما أنْتَ فلكَ الحقيقة.

تَذْكر أول مَرَّة زُرْتَ فيها المَقابر ؟

- أول مَرَّة ؟! زُرْتها كثيراً ، صَغيراً وَ كَبيراً، مَعَكَ وَ بدُونِكَ، لكن أول مَرَّة لا أذكرها .

+ وَ ذِكْرَياتك مَعَ وَالدتك رَحِمَها الله هَلْ تَذكرها ؟

- نَعَمْ ، أنتَ تَعْرفُ أننا عِشنا في بيتٍ وَاحِدٍ حَتىَ بَعْدَ زواجي .

+ أمَّا أنا لا أتذكر أمي ، لكني أتذكر شجرة الصبار التي كانت عَلَىَ رَأس قبرها ، بَعْدَمَا تَرَكَ أبي يَدي لِيُصَافِح المُشَيعين تَسَللتُ مِنْ بَيْن الصفوفِ عائِداً لِقبْر أمي وَ جَلَسْتُ عِنْدَ رَأسِهَا بجانِب الصبار ، سَالتْ دموعي في صَمْتٍ ، وَ كَفِّي الصغير المُتَوتِّر يَعْبَثُ في وَرَق الصَّبَّار غير مُهْتَمَّاً بوَخْز أشواكِهِ، فألم القلب أكبر، حَتىَ انقطعَتْ إحْدَىَ الوَرَقاتِ ، فَسَالَ مِنْهَا المَاءُ، حَسِبْته حينها دموع الحزن ، وَ انْبَعَثتْ مِنْها رَائِحة

نفَّاذة يَنْفرُ مِنْهَا البَعض ، ظلَّتْ عالِقة في أنفي لأيَّامٍ طويلة ، مِنْ وَقتِها كلما اشتقتُ لأمِّي قطعْتُ وَرَقة مِن الصَّبَّار.

أحجار كريمة

أحجار كريمة

استقر رأي لجنة تعمير المدينة العتيقة التي دمرتها قوات الاحتلال على جلب أحجار البناء من خارج المدينة وذلك بعد ما فشلوا أكثر من مرة في استخدام أحجارها القديمة لعدم صلاحيتها للبناء و تجانسها مع المواد الأسمنتية.

انتهى العمال من رص الأحجار الجديدة ، بينما أكوام الحجارة القديمة في سكون تام تتابع في صمت شديد.

انتصف الليل ، فسكن العباد واستيقظ الجماد.

هَمْسٌ وَ لمْزٌ وَ غوْغائية بين الأحجار الأنيقة المرصوصة بعناية شديدة ، يسخرون من هيئة وحال الأحجار القديمة المهملة المنتشرة في شوارع المدينة.

صرخت الأحجار القديمة ، قريبًا ستلقون نفس المصير، حينها ستعرفون الزهو و الفخر الحقيقي ، مالكم تسخرون مِنّا ؟ ألسنا مِن ترابٍ واحدٍ و أصل واحدٍ؟!

فرض السكون هيبته على الجميع ، حتى سأل كبير الأحجار الجديدة ، ما الحكاية إذا ؟ وما سِرُّ عدم استخدامكم في البناء؟ لماذا أهملوكم؟

رد كبير الأحجار القديمة ، هم لم يهملونا ، نحن من رفضنا الانصياع ، فعندنا مهام و وظائف أخرى أهم.

نظرات تعجب واستغراب من الأحجار الجديدة، أي مهام أخرى خلقنا من أجلها؟ ألسنا مكلفون بستر البشر؟!

بلى يا صديقي ، كنا قديمًا نستر الغني والفقير، نحمي المُصلين في المساجد و الكنائس ، و كنا شهودًا على ما جَرَىَ لِمَنْ نسترهم من أطفال و نساء و رجال و شيوخ ، و الآن بعد ما انكسرت النفوس و وقعنا فوق الرؤوس ، أصبح من الصعب علينا استكمال ما خلقنا لأجله، فطلبنا من الله أن ينزع مِنّا صفة الالتصاق بمواد البناء ؛ فاستجاب، فالأحجار التي ذاقت طعم الدماء لا تصلح للبناء ،و جميعنا ذاقها ، لكن شتان بين الأمرين، فهذه دماء بريئة تُدمي القلوب ، و تلك دماء غاصبة مجرمة نفرح بها و تزيل عنا الهموم ، فأقسمنا

على الله ألا يُعيدَنا سيرَتَنا الأولىَ حتى نرتوي من دماء الظالم المحتل.

سالت دموع الأحجار الجديدة ، فنَهرَتْها الأحجار القديمة و قالت : لا، لا مجال للدموع ، أنتم مطالبون بالقوة والصلابة لتنهوا ما جُلِبتُمْ لأجلِهِ و لتكونوا على قدر مسئولية حماية الأبرياء ، و ادعوا لنا أن يوفقنا الله في مهمتنا الجديدة، فقد أصبحنا جُندًا من جنود الله التي لا يعلمها إلا هو، و سلاحًا للمُستضعفين ، و طلقات في أيدي المناضلين المدافعين عن الأرض و العرض.

حادث في آخر العمر

حادث في آخر العمر

يعتبره الجميع نقيبا للسائقين ، دائما سيارته نظيفة ، لا يسمح بتجاوزات السائقين داخل الموقف التابع له و لا خارجه، و لا يضيع حق لأحدهم ما دام وصلت شكواه إلى الأسطى نجيب أو عم نجيب كما يناديه الجميع ، يمازحه شباب السائقين أثناء انتظار دوره في الموقف قائلين:

الله أكبر عليك يا عم نجيب خمسة و خميسة ، بيقولوا انت عمرك ما اتخبط لك رفرف أو مراية !! دا احنا بنتخبط والعربية واقفة ، إنت عامل حجاب واللا إيه؟!

لا ياريس انت وهو، هم حاجتين ما لهومش تالت زي ما القانون بيقول، القيادة فن و أخلاق ، واحذر خطأ الغير.

تسلم يا كبير، اتعلم بقى ياااد منك ليه.

ياللا ياعم نجيب عربيتك حملت ، ربنا يستر طريقك.

توكلنا على الله.

اتفضل ياعم نجيب ، اتنين من العشرين.

ماشاء الله ، صوت لا يقل جمالا عن ما أستطيع رؤيته من جسمها الذي يبعد سنتيمترات عن جسدي ، ليتني زرعت مقدمة السيارة من الداخل بسبع مرايات كما يفعل الأخرون كي أتمكن من رؤية أكبر قدر من هذا الجسد الثائر.

أستغفر الله العظيم ، ماذا دهاني؟! أعوام وأعوام مرت وأنا على هذا الكرسي ، جلس بجانبي كل الأعمار والفئات و لم أفكر هكذا أبدا، لكنها مختلفة، حقا مختلفة ، تبدو كتفاحة طازجة لم يلمسها حتى كفوف المزارعين ، تذكرني بمصباح الأشعة الحمراء في غرفة العلاج الطبيعي الذي تشعر بحرارته الشديدة دون لمسه ، أنا أشعر بدفء جسدها و حرارته التي تنبعث منه على جانبي الأيمن ، تُرى إن لمسته سأحترق ؟ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، إعقل يا نجيب ، ماذا أصابك ؟ إنها في عمر أصغر أولادك ، هذا واضحا من الزي المدرسي الذي ترتديه ، الصف الثالث الثانوي ، هذا ما كتب على الكارت المعلق على صدرها ، صدرها !!

أسمع صوته كالمسجون ظلما خلف القضبان يصرخ و يصرخ أخرجوني ، هذا لا يليق بي أنا حر ، أنا مظلوم.

لأول مرة سأستخدم عصا الفتيس في غير مُهمَّتِها ، و أفعل ما يفعله بعض السائقين ، سأميلُ إلى اليمين قليلا ، جاءني صوتها قبل أن أتحرك ليخرجني من شرودي.

معلش يا عمو ؛ سَلمَىَ اتأخرت عندنا امبارح بعد الدرس عشان ماما ما بتخليش صاحباتي البنات ينزلوا إلا لما بابا ييجي و يوَصَّل كل واحدة لبيتها بعربيتنا.

دقائق و نزل الجميع ، عاد لبيته على غير عادته ، حضنته ابنته سَلمَىَ و سألته عن سبب العودة مُبَكرًا، قال: النهاردة كنت هاعمل أول حادثة في حياتي ، و أوعدك ؛ بعد كدا هاخد بالي عشان خاطرك.

ثرثرة

ثرثرة

داخل صالون الحلاقة جلست مع صديقي نتبادل الحديث منتظرين أن يأتي علينا الدور في اعتلاء الكرسي لننهي ما جئنا من أجله و ينتهي هذا الكابوس الشهري الذي أحاول جاهداً تأجيله كل شهر يوما بعد يوم ؛ هربا من الانتظار الذي أكرهه و الأهم هو الهروب من ثرثرة عبده الحلاق الذي لا يمل ولا يكل من الحديث في أي شيء والسؤال والاستفسار عن كل شيء و إعادة كل ما قيل مرة أخرى على زبون أخر.

اتفقت أنا و صديقي على أن نبدو منهمكين في حديث مهم حتى لا يشغلنا عبده في أحاديث لا عائد منها و لا فائدة ، و لنتركه مع الشخص الجالس أمامه يسمعه ما يشاء.

انتبهنا على فتح الباب ، دخل رجل عجوز بيده عصا يتوكأ عليها و يساعده من الجانب الأخر شابا وسيما ملابسه تدل على وقاره و مستوى تعليمه ، كان عبده قد انتهى من الشخص الذي أمامه، قلنا للرجل العجوز رأفة به و بحاله (تفضل يا حاج) فشكرنا و تقدم ناحية الكرسي.

أثناء ما كان العجوز يعتدل في جلسته كان عبده يقلب في التليفزيون ، يتنقّل بين قنواته حتى توقف على إحدى قنوات الأغاني ، ثم توجه للرجل ليبدأ الحلاقة معلّقا على الأغاني الحديثة متحسّرا على أغاني زمان ، و بين جملة و أخرى يتجه بنظره نحو الشاب الوسيم على أمل أن يشاركه الحديث، كانت هذه عادته دائما ، التفتيش عما بداخل الناس و الكشف عن ميولهم خاصة إذا كانت الزيارة الأولى.

اكتفى الشاب بالابتسامة التي لم تفارق وجهه و هز دماغه.

استشعر عبده أنه ربما لا يفضل الحديث في هذا الموضوع، غير القناة و توقف على إحدى القنوات الإخبارية ثم بدأ هو في إلقاء النشرة و إلقاء الضوء على مجريات الأمور و تحليل المشهد السياسي منتظرا أي تفاعل من الشاب الصامت، لكن لا رد فعل منه غير الابتسامة الخفيفة ، ففهم عبده أنه لا يحب الخوض في السياسة.

أغلق عبده التليفزيون ، وقام بوضع اسطوانة صوتية لأحد مشايخ الصوت العالي المجهولين المهتمين فقط بفضائح

الفنانين و تتبع عوراتهم ، كان يشرح ويصور بعض المناظر الفاضحة لإحدى الفنانات كما لو كان ناقدا فنيا شاهد الفيلم أكثر من مرة للوقوف على أسباب نجاح الفيلم من عدمه، و مع صراخ الشيخ كان عبده أيضا يصرخ و يقول (أه والله يا أستاذ ؛ أنا شفت الفيلم دا) لا رد و لا تفاعل من الشاب، غير أن صمته زاده هيبة و غموضا، فاقترب عبده مني و همس قائلاً : مين دا يا عم محمد ؟

رد صديقي بسرعة : دا باين عليه مخابرات و اللا أمن دولة و معزوم في الفرح اللي هنا في الشارع ؛ عشان العروسة أخوها ظابط ؛ انت مش شايف شكله عامل ازاي ؟ و ساكت على طول كدا و باين عليه الهيبة .

أسرع عبده ناحية الجهاز و أغلقه و ظل صامتاً إلى أن انتهى من الحلاقة للعجوز ، و أنا و صديقي نحاول كتمان الضحك على ما أصاب عبده من ارتباك و ريبة ، و نقول يا رب يتعلم يسكت بعد كدا.

نهض العجوز من الكرسي و اتجه الشاب ناحيته ليساعده و مد يده بالنقود ليحاسب عبده الحلاق بإشارات فهمنا منها أنه أخرس ، و انصرفا من المحل.

تعالت ضحكاتنا أنا و صديقي ، وجلس عبده صامتا مندهشا يحاول تنظيم نفسه الذي كاد أن يتوقف ، و بين صمته وضحكنا فُتِحَ باب المحل، وجدنا شابا ضخما مفتول العضلات، و قبل أن يدخل اتجه عبده ناحيته مسرعا وسأله بحِدَّة : العضلات دي حقيقية يالا واللا فوتوشوب؟ رُدْ يالا و اللا انت أخرس انت كمان؟

فكان الرد صفعة مدوية على وجه عبده ؛ و شتائم أثبتت له أنه ليس أخرسا و لا فوتوشوب.

السيرة الذاتية

الاسم : محمد محمد فكري الديداموني

اسم الشهرة : محمد فكري

جهة العمل: الهيئة العامة لقصورالثقافة

تليفون: 01063076511

المؤهل الدراسي : بكالوريوس إعلام - جامعة القاهرة

عضو عامل في نادي أدب قصر ثقافة العاشر من رمضان

عضو جماعة واحد الثقافية

الجوائز:

حاصل على العديد من الجوائز في المسابقات الأدبية في مجالات شعر العامية والقصة القصيرة والسيناريو والحوار منها:

* مركز أول في مسابقة صلاح هلال للقصة القصيرة بالوطن العربي الدورة 17

* مركز أول في مسابقة القلم الحر للإبداع العربي في القصة القصيرة الدورة التاسعة

* مركز أول في مسابقة نادي بروسيا مصر للقصة القصيرة – الموسم الأول

* مركز ثاني في القصة القصيرة بمسابقة الكاتبة " سلوى علوان "

* فائز بجائزة النشر الإقليمي بالهيئة العامة لقصور الثقافة 2018

* مركز أول في شعر العامية بمسابقة " أنوار رسالة " الموسم الثاني

* مركز ثاني في مسابقة شاعر النيل والفرات الدورة الثالثة

* مركز ثالث في السيناريو والحوار بمهرجان همسة الدولي للآداب والفنون - تنظم المسابقة على مستوى الوطن العربي- الموسم الرابع- دورة سيد درويش

* مركز ثاني في شعر العامية بمسابقة الأديب " أبو العينين شرف الدين "

* مركز ثاني في القصة القصيرة بمسابقة " همس الكلام الثقافية "

* مركز ثالث في الشعر العامي بمسابقة " العاشر من رمضان الأدبية والفنية "

* مركز خامس في الشعر العامي بمسابقة " شاعر الشرق السيد زكريا "

* مركز ثالث في شعر العامية بمسابقة " فريق حواديت "

التكريمات:

* الملتقى الشعري الأول - كلية الآداب - قسم اللغة العربية - جامعة عين شمس

* مهرجان همسة الدولي للفنون والآداب - الدورة الرابعة - دورة فنان الشعب السيد درويش

* مهرجان الإبداع العربي - الدورة الأولى

* واحة شعراء العامية - بمتحف أحمد شوقي

* مؤتمر الشرقية لليوم الواحد - بقصر ثقافة الحسينية

* صالون أمسيات رؤى - بدار الأوبرا

* مهرجان غزة تشرق من العاشر من رمضان

* مهرجان الإبداع والفنون - الموسم الأول

* مهرجان نبض الشباب الثاني - نادي الرواد بالعاشر من رمضان

* مهرجان صالون الشروق الأدبي - الموسم الأول

* مؤسسة عبد القادر الحسيني الثقافية

المشاركات الأدبية:

* مؤتمر إقليم شرق الدلتا الثقافي 2015

* مؤتمر إقليم شرق الدلتا الثقافي بعنوان أدب الطفل في مواجهة الإرهاب

* المؤتمر الأدبي الرابع عشر لإقليم شرق الدلتا الثقافي

* مؤتمر إقليم شرق الدلتا الثقافى(الأدب وقضايا الانتماء) 2018

* المشاركة في العديد من المؤتمرات الأدبية والثقافية في الكثير من المحافظات

الفهرس

بطاقة الكتاب 2

إهداء 3

براءة مبتورة 5

فلاش 11

وجه القمر 17

فَتْوَى 21

النتيجة 27

لمبة جاز 33

غيبوبة 37

لصوص بريئة 43

بسبوسة 53

حلال يا ابني؟ 59

حنان 65

حديقة الصبار 71

أحجار كريمة 77

حادث في آخر العمر 81

ثرثرة 85

السيرة الذاتية 91

الفهرس 95